من المسرح الكردي الجديد:

بعد ١٦٠٠ عام سنمار: يواجه النار والحصار

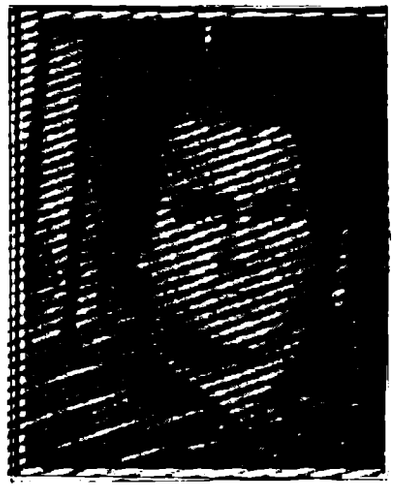

● حسب الله يحيى ●

قبل ١٦٠٠ سنة من الآن، عرف العالم كله بقصة المهندس العبقري الرومي الاصل: سنمار، ذلك الفنان البارع الذي بنى قصر «الخورنق» في الكوفة، ليكون سكناً لملك الحيرة: النعمان بن امرئ القيس، الا ان سنمار كشف عن سر يتعلق ببناء القصر، فهناك آجرة خفية ما ان تزال حتى يسقط القصر برمته.. وحين سمع النعمان بهذا السر سأل سنمار إن كان غيره يعرف بهذا السر. فنفى سنمار، كونه الوحيد الذي يعلم بأمر هذه الآجرة الوحيدة عندئذ رمى النعمان بسنمار من اعلى القصر فسقط ميتاً.. ومنذ ذلك الوقت انتقل خبر سنمار الى الناس فحولوا قصته الى مثل يقول: « هذا جزاء سنمار» لكل من يصنع معروفاً ويلقى جزاء عمله شرّ الجزاء.

وعن هذه الشخصية الفذة، صنع الكاتب المغربي محمد فراح نصه المسرحي: «**سنمار والنار والحصار**» وحددها بعبارة: «**مسرحية من نفس واحد**» بدلاً من القول انها مسرحية من فصل واحد كما هو متعارف عليه..

ويبدو ان الفنان المسرحي الكردي: عصمان فارس، قد وجد اصداء نفسه وأفكاره وبراعته الفنية في هذا النص، لذلك اختاره، وقدمه من خلال معهد الفنون الجميلة في محافظة السليمانية، ولأنه يمتلك ثقة بعمله الفني هذا، فقد بادر وشارك فيه ضمن مهرجان بغداد الثاني للمسرح العربي.

و «سنمار» محمد فراح ـ كاتب النص، يلتقي بفيض من حب ودعم وعناية مخرجه: عصمان فارس .. إلّا أن رؤية عصمان .. جاءت لتغني النص لا لتنفذه تنفيذاً آلياً محدود العوالم فالنص للقراءة .. لها بعد واحد، هو بعد القراءة الجادة..

وقراءة العرض، هي غير قراءة النص على الخشبة، انما جاء عصمان فارس، ومعه نخبة من اساتذة وطلبة معهد فنون السليمانية ليفجروا رؤيتهم الابداعية في العرض المقروء أمام المتلقي، ضمن عدة قراءات.. بينها قراءة المخرج والممثل والمتلقي كذلك.

العرض لم يصرح بحدوده الحكائية الواضحة المعالم، إنما ترك الحرية لمشاهديه في البحث عن فاعلية سنمار لخلق حياة حقيقية جديرة بالعيش بعيداً عن الزيف واللا جدوى والخروج عن الحصار واكتواء الجمرة .. بحثا عن عالم هو في نتائجه اشبه باليوتبيا (**المدينة الفاضلة**) **او المدينة النموذجية السعيدة باهلها وارضها واجواء عيشها.. وهو الوجه الأمثل الذي يسعى اليه هذا العرض المسرحي المتماسك لغة وصورة وحركة.**

عصمان فارس، حرص على ان يقدم عرضاً مسرحياً حديثاً في تقنياته، لكن هذا الحرص لم يجعله يضحي بالقيمة الفكرية التي اراد توصيلها الى جمهوره..

فقد نشر حلمه في أوراق متناثرة في نهاية العرض، بعد ان ظل طوال العرض يعكس امامنا صوراً لأناس تعذبهم احلامهم دون ان يتخلوا عن هذه الأحلام غير الكبيرة وغير المستحيلة، وانما هي أحلام حقيقية ومشروعة وانسانية نبيلة في سيادة الحقيقة والحياة والكرامة...

ولأن انجاز هذه الاحلام بات غائباً عن عالم اليوم، باتت رؤيتها لاتخرج عن أطر الحلم المشع والمترقب والمحسوس والمؤمل والمراد...

بهذه الروحية وبهذا الاستعداد الذهني، وبهذا الشاغل قدمت مسرحية: «**سنمار والنار والحصار**» التي قدمتها عناصر كفوءة تجيد وتنتمي الى اللغة الكردية، وعرضوها بلغة عربية فصحى صافية فاعلة، متوترة حين يتأزم الفعل، هادئة حين يعم الحوار الانساني..

المخرج قال في حدود المعطى، كلمة حق.. وابداع.. وميديا رؤوف قالت عبر الحركة، انها جديرة بأن تعيش حياة مسرح جاد، تدعو من خلاله الى حياة إنسانية رغيدة، عبر جهد تتفاعل فيه الخبرة والنباهة وإدراك معاني التوصيل في نابهة ذكية.

ميديا رؤوف، تتجاوز نفسها باستمرار، وفي كل عرض تسهم فيه تعطي من براعتها الشئ الكثير والجدير بالاحترام.

اسماعيل هورامي، قدمه المخرج في شخصية غير جديرة بالمكانة التي تشغلها، غير جديرة بأن ينوء الناس تحت ثقلها ومرارة وجودها. اسماعيل هورامي قدم هذا التعبير، وقد ساعده تكوينه الجسماني لمثل هذه الشخصية وتجسيدها على خشبة المسرح.

كاروان عمر ـ اسم فني لطالب شاهدته في عملين مسرحيين سابقين، وفي هذه المرة يؤكد حضوره، في دقة الحركة ومرونة الجسد...

إلا ان صوت كاروان يخونه في كثير من الاحيان، لذلك يحسن اختياره في مسرحيات صامته، كثيرة الحركة، نادرة او قليلة الحوار.

والعناصر الاخرى.. لاتقل اهمية عن زملائها الا في قصر الادوار التي أسندت اليها وهي جديرة بأن تشارك في أعمال لاحقة، ذلك انها عناصر تمتلك عافية المشاركة في مسرح جاد.

واشراف الاستاذ قيس كامل فرحان على هذا العمل، يعطيه زهو الاعتزاز بعمل فني جدير بأن يشاهد وان يكون الاشراف عليه ممتلكا النباهة والاخلاص والايمان بهذه الطاقات الفنية بدءاً بالمخرج والعناصر المتآلفة معه، وصولاً الى اولئك الذين يريدون بناء فن مسرحي كردي، مخلص لمهماته، لصيق بغنى ابداعه، تتعانق وتتفاعل فيه طاقات الأساتذة والطلبة معاً تحقيقاً لعمل مسرحي رفيع المستوى.. قريب الى النفس والعقل.. ويشرّف معهد فنون السليمانية ان يواجه به الجمهور على نطاق واسع.

● بەرگی یەکەم: تابلۆیەکی هونەرمەند «ئامیرە شهاب».

● بەرگی دووەم: وێنەیەکی سروشتی بە کامیرای «محسن محمد أمین